

أهمية النص في كتابات محمد بن يوسف أطفيش والمثقفين الجزائريين الثوريين (خلال القرن 19 م/20م)

The importance of the text in the writings of Mohamed bin Youcef
Atfayesh and the revolutionary Algerian intellectuals (during the 19th
century AD / 20 AD)

خيرة المهدي هجالة¹*

¹ مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، جامعة علي لونيسي (البلدية 02)

تاريخ نشر المقال: 2021 / 12 / 28

تاريخ إرسال المقال: 2021 / 12 / 20

الملخص:

يسعى هذا البحث في إبراز وظيفة النص وشكله ونوعه من حيث ما هو مكتوب ومنطوق خلال القرن التاسع عشر والعشرين، مع ذكر أهم النماذج لتلك الفترة فتم تسليط الضوء على كتابات "محمد بن يوسف أطفيش" كعينة لفترة القرن التاسع عشر، ومن خلالها تم تبيين دور النص المكتوب، و تبيين المكتوب والمنطوق معا عند مثقفي الثورة الجزائرية في القرن العشرين من خلال أدبيات النضال والاعلام ، وعليه ارتأينا طرح الاشكالية التالية: ماهي الطريقة التي آل إليها النص في كتابات محمد بن يوسف أطفيش وعند مثقفي الثورة الجزائرية في التصدي للسياسة الاستعمارية ؟. وللإجابة على ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي واسفرت النتائج عن أهمية النص في التأثير على المتلقي وإقناعه بوجهة نظره خلال الفترة الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: النص، الكتابة، الخطاب ، الجزائر، الاستعمار.

تصنيف JEL : J17 ; O19 ; Z12

Abstract :

This research seeks to highlight the function, form and type of the text in terms of what is written and spoken during the nineteenth and twentieth centuries, with mentioning the most important models for that period. The written, and the clarification of the written and the uttered together among the intellectuals of the Algerian revolution in the twentieth century through the literature of struggle and the media, and accordingly we decided to raise the following problem: What is the method of the text in the writings of Muhammad Yin Youssef Atfayesh and among the intellectuals of the Algerian revolution in confronting the colonial policy? To answer that, we adopted the historical, descriptive and analytical method, and the results revealed the importance of the text in influencing the recipient and persuading him of his point of view during the colonial period

.Keywords: Text, Writing, the speech, Algeria, colonialism.

Classification JEL : J17 ; O19 ; Z12

* خيرة المهدي هجالة: الإيميل: kheira_elmehdi@yahoo.com

مقدمة:

اتخذ شكل النص والخطاب منحى تاريخيا وفق عملية الانشاء والتنسيق والترتيب، فكان من أهم المسائل التي استرعت انتباه الأدباء والمفكرين، حيث اعتبر كوسيلة لطرح الأفكار، فأثار بذلك اهتمامهم في التدوين وفي صناعة الكلام والخطاب، باستخدام اللغة المكتوبة، والمنطوقة على مستوى فني يميز في اتخاذ الألفاظ، والتراكيب أوضاعا فنية نشير بها في هذا البحث المحدد في القرنين (التاسع عشر، والعشرين) في تاريخ الجزائر المعاصر.

لقد شهد القرن التاسع عشر ظهور شخصية فكرية نسجت مؤلفات نثرية، وشعرية لمناهضة السياسة الاستعمارية تمثلت في "الشيخ محمد يوسف أطفيش" الذي عمل على إعطاء قيمة للغة العربية، والمحافظة عليها في فترة عمد الاستعمار الفرنسي ذلها، وجعل اللغة الفرنسية لغة رسمية، كما شهد الخطاب فترة القرن العشرين دورا منوطا، وفيه تضمن العمل الأدبي والسياسي، فارتأينا في بحثنا هذا أن نشير إلى دراسة تاريخية تبرز أهمية النص ومدى فاعليته من خلال ما توارد في تلك الفترة، ومنه يطرح الاشكال التالي: ماهي الطريقة التي آل إليها النص في كتابات محمد بن يوسف أطفيش وعند مثقفي الثورة الجزائرية في التصدي للسياسة الاستعمارية؟ ومنها تندرج عدة استفسارات نذكر منها: كيف:

-كان النص عند "يوسف أطفيش"؟

-ما أهمية المكتوب والمنطوق في (أدبيات النضال) وفي النضال السياسي؟
وللإجابة على ذلك اعتمدنا في دراستنا المنهج التاريخي الوصفي المتبع من خلال المصادر والمراجع المعتمدة، والمنهج التحليلي في تحليل الأحداث، والهدف من هذا البحث هو ابراز مدى فاعلية النص في الدراسات التاريخية الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، والتعريف بالجهود اللغوية، والسعي لتبيان الربط الفعلي بين النص والخطابة بناء على المحاور التالية:

1.التدوين في القرن التاسع عشر بالجزائر:

1.1أهمية النص وشروطه

1.2. التدوين عند "الشيخ محمد بن يوسف أطفيش" (1821-1914)

2. نماذج عن النص والخطاب في القرن العشرين:

1.2النص والخطاب في أدبيات النضال

2.2 النص والخطاب في الإعلام

1.التدوين في القرن التاسع عشر بالجزائر:

1.1أهمية النص وشروطه:

يعرف النص في دلالاته الحقيقية على أنه نسيج من الجمل المتضامنة والمتضافرة ،
والمتراكبة، والمتتابعة، ولا يمكن فهمه إلا بتتبعه واستقصائه جملة جملة، بغية ادراك المعنى
والغاية، والمنتهى والفائدة المرجوة¹. وللوصول إلى الجملة ومعرفة معناها يتم ذلك بعلاقة
المعنى العام للجملة، وبمعاني مفرداتها، اذ يعد النظر في محتوى لسانيات النص لفظاً،
ومعنى كمنطلق للوصف، فنجدته يختار المعطيات لوجود أشياء فيها تفسر وتعلّل، ولتحقيق
ذلك تتطلب شروط لبناء النص تتمثل في : الاتساق، والانسجام، و التناص، والقصد
، والاتصال، والقبول ،والمقامية. فيمكننا شرح ذلك إلى ما يلي:

- الاتساق مجموعة من الروابط اللغوية، مثل : الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء
الموصولة، والتكرار

- الانسجام عبارة عن عمليات معنوية، مثل : التغريض، والتأويل، والمثابرة،

والسيناريوهات، والمدونات، والخطاطات، والعناوين...

-التناص: بمعنى الحوارية وتداخل النصوص ،ويسمى في الثقافة العربية بالاقتراس
والتضمنين، والاستشهاد.

-القصد: بمعنى المقصدية أو الرسالة المباشرة وغير المباشرة.

- القبول: بمعنى الاعتراف الشرعي والمؤسساتي بالنص.

-الاعلام: بمعنى الاتصال والابلاغ.

-المقامية: بمعنى السياق². والسياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات التي تدعه الذاكرة
تتراكم عليها أي ليخلق لمعناها قيمة حضورية³.

ويجدر بنا أن نشير للشخص المتواصل اجتماعياً أن تكون له مهارات تظهر في الاهتمام
بالآخرين، ويعمل بفاعلية مع الآخرين، ويكوّن علاقات ويحسن آداب التحدث، والاستماع،
كما تكون له مهارات في الكتابة التعبيرية من خلالها تساعد الفرد على أن:
-يعبر عن الأفكار بوضوح.

-يعبر عن وجهة النظر الخاصة بالموضوع.

-ينظم الأفكار الأساسية للموضوع.

-يراع البساطة في عرض الموضوع.

-يجمع البيانات اللازمة المرتبطة بالموضوع.

¹ جميل حمداوي. محاضرات في لسانيات النص. ط 1. المغرب: شبكة الألوكة، ص 6. 2015.

² نفس المرجع ، ص.7.

³ حلمي خليل. العربية والغموض. طر. كلية الآداب. جامعة الاسكندرية: درا المعرفة الجامعية، ص. 45. 2013

وكما نلمس في كتاباته اثارة لاهتمام القارئ عن طريق وضح العبارات التي تضاف على النص والتشويق والإثارة، والتسلسل المنطق للعبارات، وربط الفقرات ببعضها البعض ويربط الأفكار السابقة بالتالية، ويستخدم مصادر التعلم، ويعيد صياغة الفقرات. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى ذكر أمثلة من الدراسات التاريخية الأدبية الجادة، والمحددة بالزمن، والمكان، وفي ذلك نذكر على سبيل المثال:

2.1 التدوين عند "الشيخ محمد بن يوسف أطفيش" (1821-1914):

كان النص عند علماء الجزائر في الفترة الحديثة، يوحي لحاجتين أساسيتين وهما احتياجهما لتعليم اللغة، ولتثقيفهم في الدين حيث يكمن الدور التربوي، ونظرا لما طرأ من المستعمر، فاعتمدوا بذلك على مقاييس خاصة تحوي الكتابة، حيث تعد الكتابة في أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي، وهذه المحاولة دقيقة أحيانا وغير دقيقة في أكثر الأحيان، والكتابة محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية، والكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى البعد المكاني، فالظواهر الصوتية تتتابع في الزمن، والحروف المكتوبة تتتابع في المكان⁴. ولمعرفة التدوين عند الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ينبغي معرفة من هو هذا الشيخ؟ وإلى ما ترمي كتاباته؟

من هو الشيخ محمد بن يوسف أطفيش؟: هو "محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش" (الإباضي) واشتهر باللقب العائلي (أطفيش)، ويعرف أيضا بلقب (القطب)، ولد سنة (1238هـ-1821م) في (بني يزقن) بغرداية، وتوفي فيها سنة (1338هـ-1914م). له إسهامات وإضافات ذات أهمية في الدراسة اللغوية الجزائرية، مؤلفاته متنوعة منها: (لغوية، أدبية، دينية، تاريخية) ولنا أن نستضيء بها في هذا السياق:

- علوم النحو والصرف وعلى شرح لامية الأفعال لابن مالك وله قصيدة الغريب لابن هشام الأنصاري⁵

- "شرح جامع حرف ورش وبيان البيان في علم البيان"

- "شرح الاستعارات"

- الخط العربي (الرسم في تعليم الخط)

- العروض ايضا الدليل إلى علم الخليل

• مؤلفاته التاريخية:

- "تحفة أهل بريان"

- "الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل واد ميزاب"

⁴ حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد: كلية الآداب . ص155. 1989.

• مؤلفاته الدينية:

- "سأس الطاعات والنبات لجميع الطاعات"

- "تيسير التفسير" في ستة أجزاء

- "حي على الفلاح" في ستة أجزاء

• القصائد الشعرية:

- "البائية في أوضاع عصره الرائية في رحلة إلى ورجلان". كما اهتم بالمدح حيث كتب شعرا مدح به الرسول (عليه الصلاة والسلام) ⁶.

ولدراسة فحوى بعض المقتطفات النصية من كتاباته يظهر لنا النص في مضمونه أنّ الاستعمار ما هو إلا مظهر من مظاهر الكفر، والشرك، ويرى وطن الاستعمار دار شرك حيث يقول في ذلك: "ومن ثم نهى عن السفر إليها، والسكون وتوطيئها بلا عذر أو حاجة ماسة"، ولو تمعنا في ذلك يظهر استعمال التراكيب النحوية واستخدام حروف العطف، وحروف الجر والضمير المتصل ليبنى سياقاً لفهم الغاية من كتابة هذه السطور، كما يرى هناك قطيعة تامة بين المسلم والمشارك في تقليد سلوكه كثقافته ولباسه فيقول: "أنا متعجب من يفتي بجواز لباسهم لنحو حر واقتصاره على الكراهة فقط مع الإيهام، وإنها الكراهة فقط وإن فعل ذلك في داره فقط أو خاصته أو من يسكن إليه مع أنه يبين لهم العذر والأمر".

ومن خلال تلك المقتطفات التي أوردناها لإيضاح المعنى، يتبين أنّ النص شمل مفهوم المقاومة التي اعتمدت على الطابع الديني الشمولي، فتتبادر لنا بذلك بيئة المؤلف الدينية المحافظة على الأصول التي ترعرع فيها، وكما يستدعينا معرفة الظروف التي أجبلته لكتابة ذلك، ليظهر وضعه النفسي، والسياسي في إطار المعنى الخفي للنص من كتابته، والنص في معناه الظاهري يعبر عن عصر له يتأثر بمؤثرات، فأنت ابن عصرك والنص كذلك.

ويورد في نص آخر: "إن تشييع ثمانين جنازة في اليوم من بني يزقن أحب إلي من أن يطرق سمعي أنّ فرنسا وضعت قدمها على حجر واحد من (تضفت) مكان معروف ببني يزقن"، فيمثل بذلك جبهة المعارضة الصلبة على فرنسا بحيث كان يدعو لعدم التعامل مع الوجود الفرنسي في كل ميدان، سواء في المجال الوظيفي، أو الصناعي، أو التجاري، أو الزراعي، أو العسكري ⁷، فنشاطه الثوري، جعل فرنسا تلقي عليه القبض سنة 1882.

⁶ نفس المرجع، ص. 373.

⁷ بكير بن سعيد أغوش، القطب محمد بن يوسف أطفيش، سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ص. 94-95 . 1989.

فلا ريب إذن أن تكون كتاباته سلاحا لمقاومة الغزو اللغوي، والثقافي الفرنسي، وإذا ما تتبعنا النص واهتمامه بالخط العربي يمكن إبراز أن الخط العربي عنده ليس مجرد رسم، وكتابة فقط، وإنما هو فن وعلم في آن معا، وعادة ما يتوصل الخطاط إلى ذروة الإتقان والكمال الفني عن طريق معرفته العالية ببنية اللغة العربية ومدلولها الحرفي، وكما يعتبر الخط العربي من أهم الفنون الإسلامية بل من أهم الإنجازات التي قدمها العرب إلى العالم في مجال الفنون الجميلة المعبر عن حضارتنا الثقافية، والفنية الأصيلة، ولم يكن وسيلة للتفاهم ونقل الأفكار فحسب، بل فن له خصائصه الفريدة والعريقة فجاء الخطاط المسلم بحسه الفني وتذوقه الجمالي فأوجد الألفة والانسجام والجمال بين الحروف العربية وكما يعتبر فلسفة لأنه يعبر عن البيئة التي ظهر فيها، وتجلت بروعة وتنوع الحروف العربية فالخط العربي علم استطاع أن يوصل الخطاط إلى ذروة الإتقان والكمال، وأن يكتسب روحا فنية حديثة فأصبح الخط العربي لدى البعض، ومنهم الشيخ أطفيش ذو دلالات مختلفة عبرت عن قضايا وهموم إنسانية.

2. نماذج عن النص والخطاب في القرن العشرين:

2.1 النص والخطاب في أدبيات النضال:

إنّ المؤلف الألمعي يعرف العلاقة بين اللفظ والمعنى أحسن تعريف كما قيل في بلاغة "شكسبير": "إن بين أفكاره وأكسيتها اللغوية ترابطيا هو غاية في الدقة والفن، وهذا الترابط هو ما يكسبها جلالها الملوكي وسلاستها السحرية ورنتها الموسيقية، ومن ترجمها دون جلالها وسلاستها ورنتها يكون كمن أخذ من الشجرة ساقها بعد أن عزّاه من الفروع والأغصان والأوراق" ⁸. وعلى هذا الأساس كان للشعر والنثر بعدهما الوظيفي في التبليغ في أدبيات النضال الجزائري.

-الشعر: احتفظ النص الشعري الجزائري بميزة الصدق في القرن العشرين، وكان صدى لخلجات الشعب وأناته وصوتا لكفاحه، كان يحمّس ويزيد فخرا واعتزازا في نفسية المجاهدين، فلطالما وجدت القصائد محفزة في الثورة كالقصائد التي سمعها (ديبارمي) في أسواق مدينة (البليدة)، ثم قدمها على المؤتمر الوطني للعلوم التاريخية الذي انعقد بالجزائر في 15-11-أفريل 1930، ونشر النص والترجمة العربية في المجلة الإفريقية في مجلد 1930 ⁹.

ونشيد "فداء الجزائر" لحزب الشعب، ومن كتابات "مفدي زكريا" أيضا "أهازيج الزحف المقدس" انطلاقة ديوان المعركة السياسية في الجزائر من عام 1935 إلى 1945، "الخافق

⁸ ميخائيل نعيمة، الغربال. ط 15. بيروت: نوفل. ص. 12. 1991.

⁹ أنظر محمد قناش. الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939. دون ط. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص. 16. 1982.

المعذب"، محاولات الطفولة، انتاج الشاعر في صباه" ¹⁰، والأغاني الشعبية(يا أمي علاه تبكي عليا) في مظاهرات 8 ماي 1945 و"حي الشمال الإفريقي" التي كانت أطروحة دكتوراه "لمحفوظ قداش"(المسألة الوطنية السياسية الجزائرية).¹¹ واللافت للنظر كانت تلك رسالة واضحة وتلك الإمكانية التي تدل على استعمال الحروف في توظيف اللغة، وتطويع العروض لركوب موجة الغرض الشعري دون أدنى تكلف قد يظهر عند البعض حين يصارع المعنى المنشود، ولنا في شعر "مفدي زكريا" بيت من أبياته في اللهب المقدس كمثال بسيط:

قسما بالنازلات الماحقات ... والدماء، الزاكيات الدافقات ¹²

فنظم هذا النشيد بالسجن، مما يجعلنا نستدرج قول الجاحظ (ت 500هـ: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع، وجودة السبك فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"، وكلام الجاحظ هنا يسمح لنا أن نبين بين توليد اللفظ، والمعنى من الاحساس، وما يخلج في الصدر، هذا ما تجلى في كتابات "مفدي زكريا" حين استخدم دمه كمحبرة وغمس ريشته في حبرها الأحمر، ليكتب سيناريوهات المصير الفاني بالسجن .

وفي هذا البيت اعتمد فيه حرف التاء الانفجاري برتابة جمع المؤنث السالم المكرر، لكن على صيغة اسم (الفاعل) بوقع مناسب (لبحر الرمل) الموسيقي الساحر على وزن فاعلات... فاعلات... فاعلات في السطر، وتتكون التفعيلة من سببين خفيفين بينهما وتد، ولاسم الفاعل دلالة قوية بلفظ القسم المتصدر للبيت، فلقد خرج الشعر إلى آفاق رحبة ليشارك الشعب همومه، وآلامه هو لسان الثورة في جميع ميادينها كله حماسة وثورة على العدو ¹³ وذلك تعبيراً لرفضه، وكان الهدف من ذلك الاستقلال لا غير.

- **القصة:** ظهر المقال القصصي ليلعب دوراً تعليمياً في مجال الدين واللغة وإصلاح المجتمع متصدياً لمشايخ الطرق الصوفية، الذين كانوا أداة في يد الاستعمار، ولعل أبرز قصة ظهرت

¹⁰ مفدي زكريا ، اللهب المقدس. الجزائر ط3 . الجزائر: دار موفم للنشر والتوزيع . ص.4. 2000.

¹¹ Jaques Jurquet. **La Révolution nationale Algérienne et le communiste Français**. Tome3 . Alger : édition sedita . p.p.316-317. 2010.

¹² مفدي زكريا . المصدر السابق، ص.42.

¹³ محمد الطمار . الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج. دون ط. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص270. 1983.

"حمار الحكيم" لأحمد رضا حوحو ويشارك في ذلك "الهاشمي التيجاني"¹⁴، و"محمد عابد الجلالي" و"عبد المجيد الشافعي" و"أحمد بن عاشور" تحدثوا عن علل المجتمع وأراضه التي سببها الاستعمار¹⁵. فهل تستطيع الذات الكاتبة أن ترى العالم بعين آخر (عين أجنبي) وتمنحه دور البطولة، ومقود الرد و في الوقت ذاته تستوفيه كامل مؤهلاته المعرفية والثقافية، ليقدم لنا العالم بمنظور مجتمع آخر مختلف عن منظور المجتمع والثقافة اللذين ينتمي إليهما الكاتب؟؟

لقد ترجم الأدب الأمريكي في سنة 1950 لتعرض قصة أمريكية وتنتشر في جريدة البصائر إلى العربية¹⁶، ومن خلال ذلك نلمس الدور البارز للهاشمي التيجاني إذ عنون قصته بالعزيمة¹⁷. كانت غايتها الاطلاع على أخلاق الأمم وعوائدها، ومناهجها الخاصة في حل مشاكلها، كما نلمس المقاربة في التسلط والتدخل في شؤون الآخرين، إنّ الروائي الذي كتب هذا النص، لا يربطه أي انتماء لبلدة أمريكا، وهذا يعني أنّ أدبه أدب ارتحال، فالنص السردى يروي كتابة مكتوب باللغة العربية، وليس باللغة الانجليزية، وهو ارتحال للغة الرواية، فحينما تجتاز اللغة العربية حدودها (الهوية والبيئة الجغرافية، والقومية)، وتحدث عن لسان آخر، فتمثل العربية كتقافة، أو معرفة أية مرجعية في هذه الرواية، فهي بالرغم من الأصل الذي ينتمي إليه الكاتب، واللغة التي تحدثنا بها الرواية، حيث يتموقع النص خارج مدارات الثقافة العربية، لنلقى ثقافة النص وترجعه لبيئة البطل، فنستنتج بأنّ النص العربي كان قادرا على نقل ثقافة أية لغة. وعلى هذا عملت القصة على تطوير الأسلوب الأدبي بمعالجة القضايا المختلفة باللغة العربية في صورة معبرة ما يعيشه المجتمع.

-**المسرح:** يعتبر المسرح رسالة فنية مرسلة لدى الجماهير، فكان المسرح الجزائري مسرحا تثقيفيا أكثر منه ترفيهيا، إذ ظهر في مسرحية "بلال" الدور التاريخي الإسلامي، ومسرحية "حنبل" لأحمد توفيق المدني إحياء لبطولة الأمجاد الماضية¹⁸. فاستلهم التراث التاريخي الجزائري في الأعمال المسرحية هو عودة إلى الأصول قصد البحث عن الذات

¹⁴ أنيسة بركات درّار. أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الاستقلال). دون ط. الجزائر: دار موفم للنشر. ص. 178. 2013.

¹⁵ عبدالله الركبي. الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى. دون ط. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص. 147. 1982.

¹⁶ أبو القاسم سعد الله. أفكار جامعة. دون ط. لجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع. ص. 45. 2015.

¹⁷ أنظر الهاشمي التيجاني، "العزيمة"، جريدة البصائر، ع120، 1950، ص. 3.

¹⁸ بركات درّار، المرجع السابق، ص.ص: 192، 193.

والهوية في الدفاع عن اللغة العربية. ومسرحية (الحق يعلو) لتلامذة مدرسة "الحياة" لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية¹⁹.

ساهمت الفرقة الفنية التابعة لجبهة التحرير بصفة فعالة في الحرب التحريرية، وذلك عندما تأسست بتونس سنة 1958 وقدمت "أبناء القصة"، "الخالدون"، "دم الأحرار" من تأليف (عبد الحليم رايس) وراحت تجوب معظم الأقطار كليبيا، ومصر، والعراق، وحتى في يوغسلافيا والصين²⁰. فالمسرح فن من الفنون له القدرة على تصوير الحدث بطريقة شفوية موحية لتدارك العبر، وبث الوعي لدى الأطراف المتلقية.

2.2 النص والخطاب في الإعلام:

وإذا تتبعنا محتويات النص في الإعلام نجد أن الخطاب كان كيانا كلامي، ويمكن أن نسميه خطاب إبداعي، بلغة منطوق ومكتوب، وعلى هذا الأساس نورد على سبيل المثال:

-**الصحافة:** اهتمت الأقلام الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية اهتماما بليغا بالصحف، فكان الأمير خالد (1875-1936) من رواد العمل السياسي السلمي في القرن العشرين، ومن الأوائل الذين أيدوا فكرة تأسيس صحافة جزائرية حرة، فكتب في هذا الشأن مقالات يدعو فيها لصالح صحافة حرة تدافع عن مصالح الجزائريين، وتنقل عنهم معاناتهم، وتساهم في توعيتهم، فحلم بأن تصبح لديه جريدة يومية بإدارة وأقلام جزائرية. فأتضح النص في رسالته مشيرا لأهمية الصحافة ودورها فكتب يقول: "الصحافة إذا كانت محايدة وصادقة، كانت الصديق الوفي، تكمل تعليمه وتربيته وتحيطه علما بكل المواضيع الاقتصادية والتجارية والزراعية، وظل هذا الحلم يراود الأمير خالد حتى بعد تجربته القصيرة بجريدة "الإقدام". ومن منفاه بالإسكندرية بعث برسالة في 10 مارس 1925 إلى صديقه فيكتور سبيلمان يدعو إلى الإشراف، والإعداد لتأسيس جريدة جديدة²¹.

ولنا نموذج آخر عن النص في جريدة "الشباب المسلم" إذ تضمنت مجموعة من المقالات التحليلية المعمقة لبعض الأسماء الإعلامية اللامعة التي برزت خلال بداية الخمسينيات، نذكر منها (مالك بن نبي، محمد الشريف ساحلي، محمد أعراب، عمر زغيش، أحمد طالب الإبراهيمي، علي مراد). لقد ركزت هذه المقالات التي كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى النخبة الجزائرية، على بعض المفكرين الإسلاميين الذين استطاعوا الوقوف في وجه

¹⁹ اسماعيل إبراهيمي، الثورة في مسرح كاتب ياسين، مجلة النص، ع2، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015، ص.ص 13 - 14

²⁰ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية، الإعلام أثناء الثورة، ص380

²¹ Zohir Ihaddaden. Histoire de la presse indigène des origines jusqu'à 1930 Alger : Enalp 314.

الاحتلال الأجنبي للبلاد الإسلامية.²² فأبرز بذلك المفكر "مالك بن نبي" (1905-1973) فيما يتعلق بالإمام حسن البنا قائلا: "حسن البنا الرجل الذي أشعل الثورة نجح في الربط بين قاعدتين أساسيتين في الإسلام وهما القاعدة الأخلاقية، والقاعدة المادية. كما بين أن هذا المفكر قد أولى أهمية قصوى لممارسة وتطبيق الآيات القرآنية ولم يكتف بالقول فقط، وإنما كذلك بالعمل. فهو القائل: "أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم، تقام لكم على الأرض"²³.

-الإذاعة: دعمت الشعوب العربية الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، فبالإعلام حققت الصوت المسموع عبر الأثير صوت العرب من القاهرة، ينطلق منه بيان أول نوفمبر مؤكدا انتماء الجزائر العربي الاسلامي، رسالة الحرية للعالم العربي، فالتغطية الإعلامية للوطن العربي كانت شاملة من طنجة إلى بغداد²⁴، كما كان صوت بعد الرجل الثائر "عيسى مسعودي" (1931-1994) والذي بدأ مسيرته المهنية على أمواج قناة الأثير، كفاح الكلمة كانت من الاشراف على انطلاق صوت الجزائر من تونس، ومن ثم إلى الإذاعة السرية لجيش التحرير على الحدود المغربية المعروفة بـ "صوت الجزائر الحرة" وكان رئيس التحرير فيها²⁵، وانتقل إلى إذاعة الناظور المغربية هنا عين بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة ضد الاستعمار الفرنسي، وفي سنة 1961 رجع إلى تونس ليشرف على "صوت الجزائر" وكذلك الاشراف فيها على حصتين أسبوعيتين يقدمهما في وقت زمني لكل منهما 15 دقيقة. لقد قال عنه "هوارى بومدين" لقد كان صوت "عيسى مسعودي" النصف الثاني في ثورة الجزائر بالإضافة إلى جيش جبهة التحرير²⁶. استطاع عيسى مسعودي أن يصنع بصوته ملحمة وصلت حممها إلى معاقل فرنسا حتى في عقر دارها، فكان النص المنطوق كرسالة واضحة الأهداف في تاريخ الثورة الجزائرية.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث توصلنا إلى أهم النتائج:

- ثبت خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين استعمار ثقافي ولغوي في الجزائر، ورغم ذلك تطور النص في شكله، ففيه عرفت حركات التحرير المعنوية والبيانية فتحرّر القلم، ودون المؤلف، وعبر عما يخلج في النفوس من اضطهادات عاشتها الأمة الجزائرية،

²² مليكة جوزي، اتجاهات دورية "الشباب المسلم"، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2008. ص.100.

²³ نفس المرجع، ص.101.

²⁴ عبد القادر نور. شاهد على ميلاد صوت الجزائر (ذكريات وحقائق). ط. الجزائر: دار هومة. ص. 17-32. 2016.

²⁵ صالح عزوز، الصحفي المجاهد عيسى مسعودي، مجلة الشروق العربي، ع1008، 2014، ص.52، الجزائر.

²⁶ نفس المرجع، ص.53.

فالقراءة الفاحصة لمجمل أعمال "الشيخ يوسف أطفيش" انتظمت في مشروع فكري كتابي، ابتدأت من حقائق تاريخية مهمة إلى جانب رسالته التربوية، وهدفه الوطني، وبذلك يمكن القول إن هذا النوع من الكتابة التي اجتازها كان تحديا في ظل الظروف الصعبة. وكما تغير النص من حيث الشكل والأسلوب والجمال (نثر، شعرا) في قراءتنا للهاشمي التيجاني ومفدي زكريا.

-قام النص بالتأكيد على حضور الدراسات التاريخية بعمق في إطار القضايا التربوية والتوعوية، والإنسانية.

-بروز الذات الإنسانية وتنوعها، فبدت في النص المكتوب والمنطوق ذاتا مبدعة متفاوتة، من حيث التأليف والفن، والشعر لإيصاله إلى جمهور ليزيد إيماننا بقضيته الوطنية.

المصادر والمراجع:

-باللغة العربية:

أولا: الكتب

- اغوش بكير بن سعيد. **القطب محمد بن يوسف أطفيش**. سلطنة عمان : مكتبة الضامري. 1989.
- جميل حمداوي. **محاضرات في لسانيات النص**. ط 1. المغرب: شبكة الألوكة. 2015.
- حاتم صالح الضامن. **علم اللغة**. جامعة بغداد: كلية الآداب. 1989.
- حلمي خليل. **العربية والغموض**. ط 2. كلية الآداب. جامعة الاسكندرية: درا المعرفة الجامعية. 2013.
- درّار أنيسة بركات. **أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الاستقلال)**. دون ط الجزائر: دار موفم للنشر. 2013.
- الركبي عبد الله. **الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى**. دون ط. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. 1982.
- سعدالله أبو القاسم. **أفكار جامحة**. دون ط. لجزائر : عالم المعرفة للنشر والتوزيع. 2015.
- الطمار محمد. **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**. دون ط. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1983.
- قنانش محمد. **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**. دون ط. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1982.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية، **الإعلام أثناء الثورة**.

- مفدي زكريا ، **اللهب المقدس. الجزائر. ط3** . الجزائر: دار موفم للنشر والتوزيع. 2000.
- نعيمة ميخائيل ، **الغربال. ط15** . بيروت: نوفل. 1991.
- نور عبد القادر. **شاهد على ميلاد صوت الجزائر (ذكريات وحقائق)**. ط1. الجزائر: دار هومة. 2016

ثانيا: المجالات

- براهيم اسماعيل، الثورة في مسرح كاتب ياسين، مجلة النص، ع2، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015.
- التيجاني الهاشمي ا، "العزيمة"، جريدة البصائر، ع120، 1950.
- عزوز صالح الصحفي المجاهد عيسى مسعودي، مجلة الشروق العربي، ع1008، 2014. الجزائر.

ثالثا: المذكرات

- جوزي مليكة، اتجاهات دورية "الشباب المسلم"، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008 / 2007.

-باللغة الأجنبية:

الكتب:

- Ihaddaden Zohir. **Histoire de la presse indigène des origines jusqu'a 1930** Alger : Enalp 314.
- Jurquet jaques . **La Révolution nationale Algérienne et le communiste Français** .Tome3. . Alger : édition sedia .2010.